جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم : العلوم التربوية والنفسية

المرحلة : الاولى

مادة : اسس التربية

عنوان المحاضرة الثانية

((الاساس التاريخي للتربية))

مدرس المادة

المدرس الدكتور : كمال صالح غضيب

((الاساس التاريخي للتربية))

مقدمة في تطور التربية

لابد لكل من يعمل في الحقل التربوي ان يكون لديه قدر من المعرفة بتطور مفهوم التربية عبر العصور التاريخية الطويلة لان فهم معنى التربية ومتابعة مراحل التطور التي مرت به منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر مما يساعد على تكوين اطار نظري لدى المربين يستند الى الاسس التاريخية للنظريات التربوية المختلفة .

ان وجود البعد التاريخي او الاصول التاريخية يساعد العملية التربوية في معرفة:-

١. ما ورثته الامة من الماضي وما اعدته للحاضر وكيف تخطط للمستقبل.
٢. مواجهة المشكلات التربوية المختلفة في ضوء معالجة المشكلات القديمة الماثلة.
٣. دراسة المفاهيم التربوية التي كانت متبعة قديماً والنظر في نتائجها .

ان دراسة تاريخ التربية يعتبر مهماً للتربية المعاصرة لأنها تظهر حركة المجتمع وتفاعلاته وتأثيره على التربية ، فالكثير من المشكلات المعاصرة لا يمكن فهمها الا في ضوء دراسة العوامل والقوى التي اثرت فيها في الماضي.

وان معرفة التاريخ للتربية لا ينحصر بما دونه المؤرخون لان تطور التربية وتاريخها الطويل لانهاية له ويتعدى الكتب والمجلدات بل انه كان قبل ظهور الكتابة لان العملية التربوية مع بدء الحياة الانسانية .

هذا وسنقوم بعرض مبسط حول تطور مفهوم التربية عبر العصور المختلفة : -

- **التربية في المجتمعات البدائية**

امتازت التربية البدائية ببساطتها ، حيث كانت تتم بصورة غير مقصودة و عفوية تتمثل في ان يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطراز حياته ويتدرب على الاعمال والنشاطات التي يقوم بها الكبار كالصيد وصناعة ادواته ورعي الماشية والزراعة، والتدريب على فنون القتال والاعمال المنزلية ، وكان اهتمام الانسان البدائي منصباً على الأشياء المباشرة الضرورية لبقائه كالمأكل والملبس والمأوى ، وكان يقوم بهذا النوع من التربية الأبوان او العائلة ككل وفي بعض المجتمعات البدائية كان يقوم بهذه الوظيفة القبيلة.

ان التربية في المجتمعات البدائية كانت تهدف إلى نقل العادات والتقاليد واساليب العيش المختلفة من الكبار إلى الصغار عن طريق التقليد والمحاكاة ولم يكن هدفها في تلك المجتمعات يتعدى تدريب الطفل بشكل تدريجي على مختلف الاعمال والعادات والمعتقدات الخاصة بذلك المجتمع البدائي، فالتربية اذن كانت ترمي إلى تحقيق التوافق والانسجام بين الفرد وبيئته المادية والروحية :

وكان الفرد يخضع خلال حياته الى عدد من الطقوس التي تبدأ عادة في الايام الاولى لحياته وتستمر فترات متلاحقة طوال حياته ، يقوم الوالدان وكبار السن من ذوي الخبرة في المجتمع بالمسؤولية عن متابعة تنفيذ هذه الطقوس لكل فرد من أفراد المجتمع.

وعلى الرغم من ان هذه الطقوس تتباين تبعاً لتباين الشعوب ومرحلة نمو الفرد ، فأنه كان للمرأة الدور الرئيسي لدى معظم الشعوب البدائية في تربية الطفل فهي التي تتولى الاهتمام به منذ بداية حياته ثم يخضع بعد ذلك لطقوس جديدة تساعد على الاندماج مع مجتمعه.

ان حياة الأسرة بساطتها قد وضعت تقدم الانسان في بداية الطريق، فحينما ازدادت معارف الانسان البدائي واخذت معلوماته عن بيئته من حيث الطعام والشراب واماكن الخطر والسلامة وغيرها تزداد وتنتشر بين افراد الاسرة صار كل عضو من

اعضاء الاسرة لنقل بعض معلوماته للآخرين ، ومن الطبيعي ان الاسرة في بدايتها قد نشأت بسيطة بعيدة عما هي عليه الآن من مستوى في الاخلاق والعادات ولكنها على كل حال قد كانت على ما يظن اهم مركز من مراكز التربية ان جاز هذا التعبير، فقد اصبحت المكان الذي يتحدث فيه الاب والام والأقارب عن خبرات الصيد والقتال وكيفية تحصيل الطعام ووقاية النفس من الوحوش والأعداء وغير ذلك مما احتوته خبرتهم البسيطة .

هذا بجانب ما يتعلمه الصغار من مشاهدة الكبار وتقليدهم فيما يقومون به لتحصيل المأكل ومقاتلة الوحوش وحماية النفس من العوارض الطبيعية وغير ذلك فما هو ضروري للمحافظة على الذات. على ان التربية البينية لم تقتصر على التعليم الشفوي وهو ما يقوله عرضاً أحد افراد الاسرة عن اعماله ومغامراته بل يتعدى ذلك الى مصاحبة الصغار اباءهم واخوتهم وغيرهم الى الاقسام البعيدة من البيئة فيتعلمون فنون الصيد والقنص والسباحة والزراعة وبعض الفنون الصناعية البسيطة في الحياكة وصنع الادوات وغيرها.

اما الفتيات فأن اغلب تعلمهن كان من امهاتهن او قريباتهن ، على ان المرأة لم تكن جهودها مقتصرة على الاعمال البيتية بل كانت تشارك الرجل في رحلاته وتساعده في كل ما يقوم به من اعمال الكسب وحماية الاطفال والعناية بهم من حيث توفير الطعام والملبس والمأوى

لقد كانت انماط التربية في المجتمعات البدائية متشابهة وكان اتقانها شائعاً بين افراد الاسرة والقبيلة ، الا انه بمرور الزمن اتسعت فعاليات الانسان وظهر تفاوت بين مقدرات الناس في اتقان بعض المهارات، فقد امتاز بعض الناس بالمقدرة البارعة في الصيد وآخرون في اتقان السباحة وغيرهم في الحياكة والاخرون في صناعة ادوات القتال ، فأخذ هؤلاء يعلمون الصبيان والشباب ما عندهم من مهارة وبراعة . ومن هنا ظهر نظام التلمذة وظهر النوع البسيط من التعليم ((معلم واحد يعلم فناً واحداً من الثقافة)) ، وهكذا فقد ازدادت الخبرة البشرية في مجالات عديدة واصبح الالمام العام

لا يفي بتعلم المهارة وظهر مستوى بسيط من التخصص ادت اليه المقدرة الفردية الخاصة وتراكم الخبرة البشرية .

ويمكننا ان نلمس هذا التقدم التربوي في حياة البشرية في الامور الاتية : -

١. ظهور طبقة المعلمين.
٢. تحديد مدة الدراسة.
٣. ظهور اللغة والادب كأساس لعملية التربية.

ولما ظهرت الكتابة في المجتمع البشري ومعلوم ان اول مجتمع اخترعها هو المجتمع السومري في العراق القديم تطورت التربية بظهورها واصبح بإمكان من يتعلم رموزها ان بدون افكاره ينقلها الى غيره من معاصريه او من يجي من بعده فازدادت مسألة التخصصات رسوخاً وازدادت التربية قرياً وترسخت العلاقة بين المعلم وتلامذته .

وبعد اختراع الكتابة أصبح للتربية مناهج مدونة وزاد ارتباطها بالتراث الذي اخذ يتراكم على مر السنين وزاد التخصص فيها عمقاً وصارت الحاجة اليها اشد مما كانت عليه في السابق.

- **سمات التربية البدائية**

للتربية البدائية بعض السمات الخاصة اهمها : -

١. انها تمثل يقظة العقل البشري واحساسه البكر بضرورة نقل الخبرة من جيل الى جيل آخر يحتاج اليها وهي من أولى الاشياء التي وسعت الفرق بين مجتمع الانسان ومجتمع الحيوان .
٢. لقد كانت بسيطة في محتوياتها وكانت تجري بصورة غير مقصودة ، فقد كان الاطفال يتعلمون ما تعلم اهلوهم او افراد القبيلة بالتلقين والتقليد والمشاهدة.
٣. كانت العملية التربوية تتميز بالتوزيع، اي ان المجتمع البدائي ككل كان بعد بعملية التربية، نظراً لعدم وجود مؤسسات تربوية مسؤولة كالمدرسة فكان يتولى العملية الأبوان او الاسرة أو رئيس القبيلة.

٤. كانت متدرجة ومرحلية وذلك بان يتدرب الطفل في سن معينة على شيء مميز في الاهمية والعمومية بازدياد عمر الطفل حتى بلوغه مرحلة الشيخوخة .

- **انواع التربية**

اما انواع التربية التي كانت سائدة في تلك العصور فهي : -

أ. التربية العملية التي تنسب الى عالم المرئيات او المحسوسات :-

وقد كانت التربية العملية تقوم على تنمية قدرة الانسان الجسدية اللازمة لسد حاجاته الاساسية للحصول على ضروريات الحياة كالحصول على المأكل أو الملبس والمأوى وقد تركت الأقوام البدائية لأطفالها مجالاً واسعاً للحرية التي يستفيدون منها في الركون الى الكثير من الالعاب المسلية التي ساهمت بصورة فعالة في تكوينهم العقلي والفكري عن طريق شحذ قابلياتهم في الملاحظة والابداع والتصور.

ب. التربية النظرية التربية التي تعود الى عالم الغبيات:-

فقد كانت تقوم على اقامة الحفلات والطقوس الملائمة لعقيدة الجماعة المحلية وانشطة العبادة والنواحي الروحية في الحياة التي كانت تعطي الإنسان البدائي الامن والطمأنينة التي كان ينشدها ، وكانت التربية الخلقية تتم بصورة عفوية دون اكراه .

لقد حرص البدائيون على نقل بعض المبادئ السلوكية المرغوب بها الى ابنائهم ، وكانت السمة المميزة والغالبة للتربية الخلقية والدينية هي الجانب الروحي الذي يبدو بصورة واضحة في التعاليم والطقوس الدينية التي يمارسونها